نقد البنيوية فـــي تحليلها للنص القرآني . دراســـــة تحليلية

د. خليفة أبوبكر عبدالقادر الكندرو - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي

الملخّص :

في ظـــل التّطـــور الذي ظهر في الآفاق في الدّراســـات اللغوية الحديثة بـرز نقاد حداثيـــون تجاوزوا حدود الدراسات القديمة للدّين الإســـــلامي ، فقد تأثـر هؤلاء النقاد بالمنتجات النقدية الحديثة على مختلف روافدها من بنيوية ، وتفكيكية ، وسيمائية ، وغيرها من نظريات الحداثة وما بعد الحداثة على حد سواء ، ويبدو لنا أن النقاد الحداثيين غير مبالين ولا مراعين لخصوصية النص القرآني ، وقد جاء البحث انتصارا للنص لا للمناهج ، وإن كانت العلمية تقتضي العكس ، لاعتقادنا بقداســـة القرآن الكريم ، وأنه النص الوحيد المغاير لباقـــي النصوص على اختلاف أجناسها، يصبـــح معها كل شيء يتجه إليه ولا يتجه لغيره. وفي الحقيقة لم تدعُ الشخصيات الحداثية إلى القطيعة مع التراث الإسلامي المفسر للنص الأول ــ حسب زعمهم ـ؛ بل دعت إلى العمل على النص القرآني نفسه، وعللت سبب ذلك الدعوى بأن النص هو محور الحضارة الإسلامية، فلا بد أن تتعدد تفسيراته وتأويلاته.

The problem of applying structuralism to the religious heritage (the Holy Quran), an analytical study

Research Summary

In light of the development that appeared in the horizons in modern linguistic studies, modernist critics emerged who transgressed the boundaries of ancient studies of the Islamic heritage. To us, the modern critics are indifferent and do not consider the specificity of the Qur'anic text, and the research came as a victory for the text, not for the methods, even if the scientific necessitates the opposite, because we believe in the sanctity of the Holy Qur'an, and that it is the only text that is different from the rest of the texts of different types, with which everything turns to it and does not turn to others. . In fact, the modernist figures did not call for a break with the Islamic heritage interpreting the first text - according to their claim - but rather called for working on the Qur'anic text itself, and they justified the reason for that claim that the text is the centerpiece of Islamic civilization, so its interpretations and interpretations must be multiple.

المقدمــــــــة :

في ظــل التطـــــور الذي ظهــر في الآفاق في الدراسات اللغوية الحديثة بــرز نقاد حداثيون تجــاوزوا حدود الدراسات القديمة للموروث الإسلامي، فقد تأثر هؤلاء النقاد بالمنتجات النقدية الحديثة على مختلف روافدها من بنيوية، وتفكيكية، وسيمائية، وغيرها من نظريات الحداثة وما بعد الحداثة على حد سواء، ويبدو لنا أن النقاد الحداثيين غير مبالين ولا مراعين لخصوصية النص القرآني، وقد جاء البحث انتصارا للنص لا للمناهج، وإن كانت العلمية تقتضي العكس، لاعتقادنا بقداسة القرآن الكريم، وأنه النص الوحيد المغاير لباقي النصوص على اختلاف أجناسها، يصبح معها كل شيء يتجه إليه ولا يتجه لغيره. وفي الحقيقة لم تدعُ الشخصيات الحداثية إلى القطيعة مع التراث الإسلامي المفسر للنص الأول ــ حسب زعمهم ــ؛ بل دعت إلى العمل على النص القرآني نفسه، وعللت سبب ذلك الدعوى بأن النص هو محور الحضارة الإسلامية، فلا بد أن تتعدد تفسيراته وتأويلاته.

وقد اعتمدتْ هذه الدراسةُ على المنهجِ التحليلي الذي يركّــزُ على خطواتٍ ثلاث وهي التفسير، والنقد والاستنباط ، وكان من الأسبابِ التي دعتْني لدراسةِ هذا الموضوع أنني وجدت نقادًا عربا وغير عربٍ تعاملوا مع النص الديني (القرآن الكريم) بوصفه كتابا قابلا للنقد والانتقاص ، وقد جاء البحثُ في مبحثين.

وقد حاولت الدراسة الإجابةَ على عدة أسئلة منها:

ــ هل قام النقاد الحداثيون العرب بتوظيف منجزات الحداثة الغربية في فهم النصوص الدينية؟

ــ هل استفادوا من مناهجها وآلياتها وأدواتها في التحليل والتفسير والقراءة؟

ــ ما الفرق بين البنيوية والشكلانية الروسية؟

ــ ما أوجه الاختلاف والاتفاق بين البنيوية والتفكيكية؟

المبحث الأول ــ الحداثة الغربية في فهم النصوص الدينية:

أعلن المنهج البنيوي ثورته ورفضه للمناهج النقدية التي تعتمد على السياق الخارجي في دراستها للنص الأدبي كالمنهج التاريخي ، والنفسي، والاجتماعي ؛ لأن البنيوية تهتم بدراسة النص من الداخل من خـــلال النسق اللغوي الخاص به ، ورفع شعارًا " النص ولا شيء غير النص" ، ومن هنا تعتبر البنيوية من المناهــج النسقية الداخلية.

ولم تظهر البنيوية في الحقل النقدي الغربي فجأة ، وإنما ظهرت بعد إرهاصات عديدة تخمّرت عبر النصف الأول من القرن العشرين في مجموعة من البيئات والمدارس والاتجاهات المتعددة والمتباينة مكانا وزمانا.

ويعتقد أن بداية ظهور البنيوية كانت مع بداية ظهور علم النفس التجريبي الذي ظهر تقريبا في 1879م على يد(وليم فونت) الذي كان أول من أسس مختبرا أو معملا لعلم النفس ، وقد انفصل علم النفس عن الفلسفة ، وبدأ يدرس بشكل تجريبي وعلمي .

وربما يقول بعضهم : إن منهج البنيوية بدأ يظهر في العلوم الإنسانية ، ومنها – أيضا- النقد الأدبي ، وسميت بنيوية ؛ لأنها اهتمت بوصف البناء التركيبي الإنساني. ويقال لدى بعضهم أن تأثرها جاء من علم الكيمياء الذي اهتم بدراسة بنية المواد وبنية الذرة ومكونات الذرة لاحقا ، لكن بداية ظهور البنيوية كانت على يد (دي سوسير) الذي توفي في عام 1913م ، والطريف أن هذا العالم لم يشتهر ولم ينتشر علمه إلا بعد وفاته ببضع سنوات عندما نشر طلابه كتابه محاضرات في اللسانيات العامة ، فيعتقد أن (دي سوسير) هو مؤسس علم اللسانيات وفقه اللغة الجديد ، وفي نفس الوقت الذي أسس فيه (فونت) أول مختبر لعلم النفس حيث بدأ بدراسة الفيزياء ، لكنه لم تعجبه ، فانتقل ربما بخلفية فيزيائية إلى دراسة اللغويات الحديثة ، والإنجاز الأكبر الذي ينسب لـ: (دي سوسير) هو أنه درس اللغات بصفتها بنية مستقلة بمعزل عن التاريخ وعن تطور المجتمع الذي نشأت وتطورت فيه اللغات فكان يأخذ كل لغة يدرسها بشكل مستقل تماما عن بيئتها ، وكان يقول : " إن اللغة تعتبر نظاما مجردًا من العلامات ، ويتأسس هذا النظام على العلاقات التي ترتبط بها العلامات لتشكل نظاما أو بنية ، وهي علاقات يشترك فيها كل أعضاء الجماعة اللغوية، وتمثل المخزون الذهني لهم "([1]) . وفي الوقت نفسه في الربع الأول من القرن العشرين بدأت تظهر ما تسمى بمدرسة الشكلانية في روسيا والتي كانت تهتم بالشكل الخارجي للغة ، فكانت تدرس النص باستقلال تام عن المؤلف وعن سياق النشأة التي نشأ فيها المؤلف ، وخلفيته، وثقافته ، والتراكم الثقافي الذي أثر عليه ، والظروف البيئية التي أنتج فيه هذا النص ، وهذا كله بالنسبة لهم ليس مهما ، بل الذي يهمهم فقط شكل هذا النص سواء كان قطعة أدبية أو ما نطبقه على النصوص المقدسة بنفس الطريقة.([2])، وفي منتصف القرن العشرين بدأت البنيوية بالانحصار بسرعة عجيبة وتحديدًا في فرنسا مع أنها نشأت فيها غالبا ، والضربة الأولى كانت على يد (نعوم تشومسكي) في أواخر

الخمسينات مع تأسسيه نظرية القواعد التحويلية أو التوليدية ، ثم على يد ما بعد الحداثيين على رأسهم (جاك دريدا وفوكو) ، وبداية ولادة الحفريات والتفكيكية، و- أيضا- مع انتشار السرد الروائي ، وهذا الجنس الأدبي المسمى بالرواية في القرن العشرين أكثر من الأدب السابق كان يركّز أكثر على الشعر، - أيضا - الرواية نفسها نمطها لا يتلاقى كثيرا مع البنيوية، لا يمكنك أن تدرس رواية كاملة بناء فقط على الدراسة البنيوية التي تأخذها بشكل مستقل عن بيئتها وعن كاتبها وعن البيئة التي كتب فيها الكاتب هذه الرواية. ولا ننسى هنا الحديث عن الناقد الفرنسي (رولان بارت) الذي تأثر بالشكلانية الروسية ، ولكنه أخذها إلى أقصى مراحل التطرف وأعلن موت المؤلف ، بمعنى : يأخذ النص أيا كان جنسه أو شكله ويعتبر المؤلف غير موجود ، وكأن هذا النص قد ولد لوحده في الطبيعة ، فيدرسه بشكل مستقل تماما بحيث لا يهمه أبدا ما اسم المؤلف؟ وما طبيعته؟ وما ثقافته؟ ولماذا ألف هذا النص؟ وكيف ألفه ؟ وبماذا تأثر؟ هذا كله لا يهمه ، يهمه فقط هذا النص ، كيف يستطيع هو كقارئ وناقدٍ أن يقرأه ويولد منه المعاني، هنا بدأت تظهر ما بعد الحداثة والتفكيكية من رحم البنيوية بحيث صار النص مستقلا تماما ، وقادرا على توليد معاني اللانهائية، وربما كثيرا من هذه المعاني التي يستنتجها القارئ أو الناقدُ لم يكن يقصدها الكاتبُ أصلا.

فالبنيوية ظهرت كردة فعل على وضع فكري كان يتحدث عن تشظي المعرفة، وتفرقها إلى عناصر دقيقة منعزلة ؛ لذلك دعت البنيوية إلى النظام الكلي المتكامل المتناسق الذي يوحد العلوم ويربط بعضها ببعض ، وهي بهذا تدعو إلى إنشاء منظومة متكاملة في مجال العلوم المختلفة حتى يمكن تفسير كافة الظواهر الإنسانية علميا ، وعليه يمكن القول إن البنيوية لا تختص بمجال دون الآخر وإن ارتبط وجودها بالبنية اللغوية.

أهم مبادئ البنيوية:

أولا ـ الاستغناء التام عن المناهج التفسيرية السابقة : حتى التي كانت تمارس قبل وأثناء ظهور البنيوية فلست بحاجة إلى قراءة التاريخ ونفسية الكاتب ولا معرفة شخصيته ولا معرفة آدابه ولا أفكاره ولا حتى هويته.

ثانيا ـ الاهتمام بدراسة النص أولا ثم النظريات الاجتماعية : ورفع شعار النص ولا شيء غير النص.

ثالثاـ التعامل مع النص على أنه بنية مستقلة : ثم تقسيمه أيضا إلى بنى فرعية مستقلة كل واحدة مستقلة عن الأخرى، فهناك بنية معجمية ، بنية صوتية ، بنية نحوية ، بنية إملائية، وكل وحدة منها تدرسها بشكل مستقل ، ثم تدرس البنية بشكل عام لهذا النص.

فالبنيوية إذن ظهرت كما يقال في القرن العشرين للرد على بعض المذاهب السابقة مثل الماركسية ، والطريف كما قلنا انتهت في منتصف القرن العشرين ، ثم بدأت تنتقل إلى العالم العربي واستوردت لدراسة النصوص المقدسة وعلى رأسها القرآن الكريم، بعدما كانت قد تلاشت تقريبا من العالم الغربي.

والسؤال الذي يتبادر دائما في الذهن ؛ ولأن كثيرا منا يخلط ولا يفرق بينهم ، وهو ما الفرق بين البنيوية والشكلانية الروسية التي ظهرت ما بين عام 1915م، 1930م، وبين البنيوية والتفكيكية؟

البنيوية ظهرت كردة فعل مضاد على الماركسية الشكلية التي عزلت النص عن أية مؤثرات خارجية (التاريخية والاجتماعية) ، واعتبرت النص بنية مستقلة بذاتها، كما أن الشكلية اهتمت بالشكل على حساب المضمون ، وهذا واضح من اسمها (المدرسة الشكلية)، كما أن الشكلية فرقت بين اللغة الأدبية ولغة الحياة اليومية، ونادت بأدبية الأدب ، وأن لغة الأدب ذات صبغة بلاغية غير مألوفة. والبنيوية دمجت الشكل بالمضمون ، وتهتم بالوصول إلى المدلول والمعنى، فاللغة عند البنيوية مركزية تقوم عليها تأويلات المعنى.

وســـــبق وأن قلنا إن البنيوية نادت بدراسة النص الأدبي من الداخـــل من خلال النسق اللغوي الخاص به ، باعتبار النص الأدبي بنية مستقلة مغلقة على ذاتها ، والذي يركّز عليه الناقد البنيوي هو دراسة العلاقة بين البنيات اللغوية المختلفة داخل النص للوصول إلى معنى محدد للنص الأدبي من داخل النص . وبعد البنيوية مرت أوروبا بظروف مضطربة ومتوترة وحدثت الحرب العالمية الثانية التي خلّفت وراءها سبعين مليون ضحية ، وشهدت أوروبا أيضا أنظمة اقتصادية فاشلة ، فلا نظام رأسمالي نافع ، ولا نظام اشتراكي نافع ، ودعوات إلحادية تنادي بإنكار وجود إله، ومنها الجملة الشهيرة التي أطلقها الفيلسوف الألماني (نيتشه) ن الله قد مات ونحن الذين قتلناه " هذه الجملة وغيرها من الدعوات الإلحادية ألغت مركزية الكون التي تصب عند إله واحد قادر على تسيير أموره وتحديد مصائرهم ، فالتشكيك كان السمة الغالبة على الفكر الأوروبي ، وهذا التشكيك انتقل بدوره إلى حقل النقد الأدبي ، فظهر لنا النقد التفكيكي الذي يشكك في امتلاك النص الأدبي لمعنى واحد ثابت ، ويرفض أي مركزية أو مرجعية للنص

سواء كانت مرجعية اجتماعية أو تاريخية أو نفسية، أي : أن النقد التفكيكي يرفض كل المناهج السياقية السابقة ، وهذا يتساوى مع ما نادت به البنيوية من رفض المناهج الخارجية السياقية ، فكلا المنهجين البنيوي والتفكيكي يهتمان بدراسة النص الأدبي من الداخل من خلال لغته بعيدا عن أي سياقات خارجية سواء اجتماعية ، أو تاريخية ، أو نفسية ، أو قصدية المؤلف، إلا أن أصحاب المنهج البنيوي يرون أن المعنى ثابت ومستقر في النص ، ويمكن الوصول إليه من خلال إجراءات نقدية موضوعية ، فالمعنى موجود في النص ؛ لأن الناقد البنيوي يقدم لنا تفسيره وتحليله بعد قراءاته للنص من خلال النسق اللغوي الداخلي للنص، أما التفكيكية ، فالمعنى دائما في حالة تغير وعدم استقرار، بل إنهم يشككون في لغة النص ويمارسون عليها تفسيرات لا نهائية ، فكل ناقد تفكيكي يصل لمعنى حسب خلفيته الثقافية، وأن أي معنى يتوصل إليه الناقد التفكيكي ليس المعنى الوحيد للنص؛ لأن القارئ الآخر يتوصل إلى معنى جديد ومغاير ، فالنص عند التفكيكية غير منسجم وغير متناسق، ورفضت التفكيكية أن تكون اللغة مركزية يعتمد عليها الناقد، أما البنيوية أعطت السلطة المطلقة للنص ورفعت شعارا " النص ولا شيء غير النص.

وقبل الحديث عن تأثير البنيوية فيما يسمى بالقراءات المعاصرة لفهم القرآن الكريم أشير إلى بعض الأمثلة لمحاولة تأويل وفهم القرآن والتاريخ والتراث من منظور ماركسي - أيضا - فمن أهم من كتب في هذا المجال محمد عيتاني في كتابه الصادم " القرآن في ضوء الفكر المادي الجدلي"- أيضا - حسين مروة الذي حاول دراسة التراث بنظرة ماركسية ، وحسن حنفي الذي كان قد أبدع بما سماه باليسار الإسلامي وطيب تزيبني - أيضا - في محاولاته ، وصادق جلال العظم مع أنه كان ملحدا لا يؤمن بالقرآن كله ، وهناك عدة محاولات كانت تحاول أن تدرس القرآن أو التراث بشكل عام سواء آمنت به منزلا من الله أو شيئا آخر، ولكن من نظرة مادية جدلية من خلال صراع الطبقات واعتبار العالم كله عبارة عن صراع بين الفقراء والأغنياء على المادة والمال والاقتصاد فقط.

ولاحقا ظهرت البنيوية لدينا ــ نحن العرب ــ بعدما انحصرت من فرنسا وأوروبا، بدأت تظهر في السبعينات محاولة قراءة معاصرة كما سميت جديدة لتوليد معان وقراءات وفهوم جديدة للقرآن الكريم ، وغالبا ما تكون مدفوعة بدوافع نفسية إما للحاق بالغرب ، وكأن من يدرس النصوص أيا كانت بمنظور ماركسي ، مادي، جدلي،

بنيوي، تفكيكي ، ظن أن هذا هو الذي دفع الغرب إلى التقدم وصناعة الطائرات وغزو الفضاء هذا غالبا ما يقوله أمثال محمد أركون وأبو ديب وغيرهما.

والنقطة الجوهرية التي يحاولون التبرير فيها هو أن القرآن يجب أن يكون مولدا لمعان جديدة ، وكأننا نحن جربنا كل المعاني السابقة التراثية الأرثوذكسية كما يسميها أركون ، ودعونا الآن نجرب مناهج جديدة وفهوم جديدة لعلها تنقلنا إلى عالم آخر وحضارة أخرى ، وبذلك يصبح المفسر هو المؤول والباحث والناقد لهذا النص قادرا على تطبيق هواه الشخصي وميوله واندفاعاته وتأثراته بالغرب نفسه ؛ لإنتاج قراءة مختلفة تماما من هذا القرآن دون أي اعتبار لمقصد الشارع ، دون أي اعتبار ما يريده الله جل وعلا عندما أنزل هذا القرآن ليرشد الناس ويهديهم إلى ما يريده منهم ، فتصل بذلك إلى فكرة مبدئية لماذا إذن أنزل إلينا هذا النص إذا كان قادرا على التوليد لمعاني اللانهائية وقد تكون متعارضة فما الحاجة إلى هذا النص؟ إذا كنا نفكر بهذه الطريقة لنترك النص جانبا ونترك الإسلام كله جانبا ما عاد له قيمة في هذه الحالة.

المبحث الثاني ـ القراءة النقدية للنص

النقد هو الذي يوقظ النص من سباته ، وتجربة النقد لها حضورها في قراءة النصوص ، وإدراك مقولاتها، وهي ممارسة حضارية راقية ، وبهذا فإن القراءة النقدية لا تقل أهمية عن الكتابة الإبداعية، لكن لا بد أن تكون القراءة النقدية ذات مسلمات لا تتعارض مع ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

فقد حاولت البنيوية فرض نفسها على الساحة الثقافية الإسلامية ، ولا شك أن لها خطرا كبيرا في مسلمات معتقدات المسلمين ؛ لأنها تؤخذ من الغـرب أصحاب الحضارة المادية المعادين للحضارة الإسلامية التي سادت قرونا طوال في بقاع العالم، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية البحث الذي يهدف إلى تحليل المناهج الغربية وعلى رأسها البنيوية ، ثم انتقادها وفق الأصول الإسلامية المعتبرة لدى علمائنا.

يقول سعيد عن تفسير القرآن والمفسرين : (السلطة الدينية مجرد تسلط كهنوتي... فالفرضية التي تزعم بأن تفسـير كلام الله متاح فعلا ، لكنه متاح للقليلين، وبهذا المنطق تتحول المعرفة الدينية إلى سلطة دينية واجتماعية وأخلاقية وسياسية تمارسها أقلية القلة على أكثرية الكثرة)([3]) . ويقول - أيضا- : (أمامنا خياران : إما أن نذهب بالمنهج الظاهري إلى أقصى مداه فنقرر أن كلام الله واضح بسيط ، وفهمه ميسر لسائر الناس بلا استثناء ، ومن دون حاجة لوكلاء في الشرح والتفسير؛ وإما أن نذهب بالمنهج

الباطني إلى مداه الأقصى فنقرر استحالة التفسير، بحيث نعتبر أن كلام الله لا يمكن لأي إنسان ، كيفما كان، أن يدرك معناه ويبلغ فحواه ، إماما كان عالما أم واعظا أم كاهنا أم كائنا من كان)([4])

وفي الحقيقة يبدو لنا أن سعيد ناشيد غاب عنه شروط وواجبات المفسر الذي يريد تفسير القرآن، كالمعرفة باللغة وعلومها، والمعرفة بأصول التفسير والعلوم المتعلقة به ، وأن يتجرد المفسر من الأهواء والتعصب المذهبي المذموم . فلا يطلق الحبل على الغارب فيأتينا كل واحد لا يعي ولا يفهم وليس لديه علم بآداب وشروط وواجبات المفسر بتفسيرات وتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان.

والطريف أن أصحاب الحداثة كمحمد أركون وكمال أبوديب ، ويمنى ، والجابري وغيرهم لم يقدّموا نموذجا متكاملا لما كان يدعون له ، مثلا كان في السبعينات يدعون للبنيوية مع أنها انتهت في الستينات في أوروبا، ثم في أواخر الثمانيات والتسعينات إلى أن مات بعضهم وصاروا يدعون إلى التفكيكية والألسنية الحديثة وسيمائية ، ولم يقدموا أمثلة عملية لنرى كيف سوف تطبق هذه المناهج على القرآن أو التراث بشكل عام ، وكيف ستؤدي إلى النقلة الحضارية فعلا التي يطمحون لها ونطمع نحن معهم أيضا لها.

وقد ذكر محمد أركون كثيرا أنه كما حدث في أوروبا بقراءة ألسنية حديثة للتوراة والإنجيل يجب أن نقرأ القرآن بنفس الطريقة)([5]) .

يقول في أحد نصوصه أركون : (المنهج الألسني الحديث برغم من غلطاته وثقل أسلوبه لكنه سيخلصنا إذا استعملناه في القرآن الكريم ، من تلك الحساسية النقدية التي تربطنا سكولوجيا بهذا النص)([6]) ، يعني : تخلصنا من تقديسنا لهذا النص القرآن باعتباره منزلا من عند الله بهذا المعنى أن تتخلص من أي تبعات ألا تشعر بأي عتاب ضمير إذا خرجت بنتيجة أن آيات الحجاب مثلا لها معنى معارض تماما كما فعل محمد شحرور أو تغير كل آيات المتعلقة بتوزيع الميراث والجهاد وكل ما يتعلق بالأنظمة السياسية والاقتصادية والعسكرية كلها تغيرها بما يوافق الحياة الغربية تحديدا ، وهنا نعود إلى السؤال الأول ، لماذا نُسمّى مسلمون إذن؟ نتخلى عن هذا الإسلام ، ونبتكر دينا جديدا ولا نرتبط بهذا القرآن فبدلا من تشويهه بهذه الطريقة ، وحتى لا أُتهم بأنني أبالغ في اتهام أركون، فهو نفسه يقول : (إن التفسير يجب أن يمر بثلاثة مراحل: مرحلة الدراسة الألسنية، ثم مرحلة التعرف على البنية الأسطورية للقرآن ، ثم إعادة تقويم التراث التفسيري للقرآن الكريم)([7]) .

وقد يقال : هل البنيوية بشكل عام خاطئة تماما؟ نحن لا نقول هذا بالضبط ، فمثلا بعض البنيويين تمسكوا بنظرية النظم للجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وأيضا هناك منهج تفسير يسمى تفسير القرآن بالقرآن من أهم الأمثلة لذلك الكتاب أضواء البيان للشيخ محمد أمين الشنقيطي. فلا ننكر أنه يمكنك أن تدرس القرآن وأن تفهمه كبنية مستقلة ولكن ليس بالمعنى المتطرف الذي يقصي المصدر وهو الوحي وأسباب النزول ، ولماذا نزل؟ ولماذا نزل تحديدا كل آية؟ وما الذي كان يقصده النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما كان يقول لهم : ضعوا هذه الآية في سورة كذا، ورتب مكانها في القرآن الكريم ، وهذا ما كان يفعله الصحابة عندما يحاولون تفسير بعض الآيات وكانوا يتناقلون أسباب النزول، وحتى بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - كان بعضهم يستشهد بأنه كان يعرف لماذا نزلت هذه الآية ، وفي أي سياق رويت؟ فلا تبتر الآية عن سياقها، ولا سياق سبب النزول ، ولا على المعنى اللغوي الذي نزلت له وإلا فيمكنك أن تفهمها بطريقة مختلفة تماما وقد تكون معارضة لما كان ينص عليه الشارع.

وكما تعرفون أن الوجودية التي تحاول إقصاء الله- جل وعلا - عن تفسير الوجود وتعطي الإنسان هذا الدور المركزي من خلال حريته المطلقة البنيوية ، فتصل تقريبا إلى نفس النتيجة حتى لو لم تكن تنكر وجود الله هي لا تنص على الإلحاد لكنها عند تفسير النص وتفسير الوحي تكاد تتعامل معه على أنه قد نشأ لوحده أو ليس هناك داع للإيمان بوجود الله أو لما يريده الله عندما نفهم هذا النص فالنتيجة تقريبا واحدة.

ونحن لا ننكر أن هناك تقدما حاصلا في الدرس اللساني الحديث، وقد جاء بكثير من قضايا حداثية، ولكن هذه النداءات التي تعلمت في الغرب وبالأخص في فرنسا مهد البنيوية، والتي نادت بإعادة قراءة القرآن وتفكيك نصوصه وفق رؤية متقدمة، والحداثة ــ لا يخفى علينا ــ مذهب فكري أدبي علماني تقوم على أسس مدارس غربية كالوجودية والماركسية والشيوعية تقضي بضرورة تجاوز القديم والانقطاع عنه.

ومحمد أركون أحد هؤلاء العرب الذين عاشوا في الغرب فقد تعامل مع النص القرآني بعزله عن مصدره الأول وسياقاته كأسباب النزول ، وهذا بالضبط ما فعلته البنيوية الألسنية ، فقد عزلت النص عن مؤلفه وعن سياقاته الخارجية حتى ولو كان مجرد نص أدبي يدفع بالضرورة إلى محاصرة هذا النص في زاوية تتمحور حول استنطاق مدلول اللغة ، فكيف به إذا كان القرآن الكريم؟ ولذلك نجد أركون عمد إلى توظيف البنيات التركيبية والنحوية في تحليل النص القرآني، والبنية العاملية حسب مفهومه هي: (مجموعة الضمائر التي تتجادل داخل النص القرآني)[8]، وهذا ما جعله يوجد في بنية

التراكيب القرآنية عناصر مستقلة تحتمل التأويل ضمن تركيبة النص لا غير، فمثلا أثناء تحليله للبنيات النحوية لسورة الفاتحة اعتبر أركون أن آيات الفاتحة تنقسم إلى نوعين من الجمل: أربع جمل قاعدية وهي : 1- (بسم الله) 2- (الحمد لله) 3- (إياك نعبد وإياك نستعين) 4- (اهدنا الصراط المستقيم)، وسبع لفظات إخبارية تتمثل في الجمل التركيبية التي تكمل هذه الجمل من سورة الفاتحة([9]) .

وهذا التناول عنده يتم بناء على التقطيع التركيبي للجمل ، والآيات القرآنية تعرض المعاني بطرق خاصة ، ونحن نتلقى هذه المعاني متكاملة من خلال الترتيب الذي جاءت به ، إن هذا التقطيع الذي اعتمده أركـــون يحيلنا إلى البنيوي الذي يميز بين مجموعتين فرعيتين من الجمل النحوية الكلية القائمة على اللغة :

1- الجمل النواة،

2- الجمل غير النواة.

ويكمن الفرق بين هاتين المجموعتين الفرعيتين في أن الجمل غير النواة يتم اشتقاقها من الجمل النواة بواسطة قواعد بنيوية.

والذي لفت انتباه (أركـــون) في مشـــروعه النقدي للعقل الإسلامـــي " التراث الإسلامـــي" هو محورية ومركزية القرآن الكريم"([10]) فهو يعتبر المسلمين يستهلكون القـــرآن في حياتهم اليومية ولا يخضعونه للدراسة والفحص العلمي الحديث ، في حين أن أول خطـــوة لتحديث الفكر الإســـلامي هو اعتبار النص القرآني غنيا ومنفتحا على عدة احتمالات ، أي: أنه معروض للفكر الإنســـاني أن يتأمله ويفكر فيه دون انقطاع ، وهذا موقف (أركـــون) من القـــرآن ومحاولة قراءته قـــراءة بنيوية تعتمد على التراكيب الداخلة في النص بعيدا عن التفاســـير والسنن النبوية الموثوقة، لأن القرآن في نظره عند المسلمين منغلق لا تجديد فيه، وعنده منفتح على عدة محاولات تفسيرية وفق نظريات غربية التي تحكم على صاحب النص بالموت.

ومما يلاحظه القارئ في كتابات أركون أنه يورد لفظ " الظاهرة القرآنية " متكررا ويطلقه إطلاق السمات ويجعله بديلا عن المصطلح الشائع والمعروف منذ بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن الكريم ؛ لغاية مقصودة ، فالظاهرة القرآنية عند أركون إذن (أقصد القرآن كحدث يحصل لأول مرة في التاريخ، وبشكل أدق ما يلي التجلي التاريخي لخطاب شفهي في زمن، وكان محددا تماما)([11]) ، وهذا الخطاب الشفهي (للقرآن الكريم قد رافـــق الممارسة التاريخية للنبي باعتباره فاعلا

اجتماعيا)([12]) قبل أن ينتقل إلى مرحلة التدوين "المدونـــة الرسمية المغلقة" ويقصد أركون بهذا المصطلح المصحف على حد تعبيره.

والفترة الممتدة من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة الخطاب المدون والكتابي لم تأخذ العناية الكاملة من الدراسة سواء منها التفسيرية لدى المفسرين المسلمين المهتمين بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ مما ينتج بلورة أحكام فقهية ولا من الدراسة الاستشراقية تلك التي تنهج المنهجية الفيلولوجية الوضعية والتاريخية.

تلك المرحلة الشفهية التي تجعل الخطاب الذي تلفظ به النبي في ظروف متغيرة ومختلفة، أمام جمهور محدد من البشر، قد انتهت ولا يمكن الوصول إلى معرفة الحالة الأولية للخطاب مهما كانت محاولاتنا لقراءة المدونة؛ لأنها لا تعكس الحقيقة كما هي خصوصا بعد وفاة أصحاب تلك المرحلة، ويحاول أركون التأكيد على أن الانتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة "المدونة النصية الرسمية المغلقة" ــ أي المصحف ــ لم يتم إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل عادة في مسألة نقل الشفهي إلى الكتابي، بحيث كثير من الخطابات الشفهية تسقط في عملية الكتابة" فمصحف ابن مسعود مثلا ضاع في عملية الجمع التي تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشروعية ويحتج بهذا ما أثبته النقد الفيلولوجي الاستشرافي"[13]

وفي الحقيقة ما دعا أركون إلى الحديث عنه هو ما ظهر عند المسلمين من اختلاف التفاسير التي أصبحت كل طائفة من الطوائف المحسوبة على الإسلام كالشيعة مثلا لهم عدة تفاسير تخدم معتقداتهم في آل البيت، كما أن هذه الطوائف لها عدة أسانيد لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، من ذلك مثلا كتب المتصوفة والمعتزلة والخوارج والروافض الشيعة. كل ذلك اتكأ عليه أركون وجعل القرآن وتفاسيره والكتب المختصة بالحديث النبوي في سلة واحدة، وهذا فيه إجحاف وقصر نظر وعدم إظهار الحقيقة وإجلائها، فليست تفاسير أهل السنة والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الأخرى سواء. والذي أورده أركون بالنسبة لمصحف عبد الله مسعود رضي الله عنه بأنه ضاع في تلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين فلا يعلم أركون بالجهد الكبير الذي فعله الصحابة لجمع القرآن الكريم والذي عُرِفَ بمصحف عثمان رضي الله عنه، وأما الاختلاف والتعدد في القراءات القرآنية أمر ثابت وواقع، فعله الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقر عليه الصحابة رضي الله عنهم، وعمل بهذا الاختلاف الصحابة من بعده صلى الله عليه وسلم من غير نكير من أحد منهم، وقد جاء هذا

الاختلاف في القراءات على وفق تعدد لسان العرب ولغاتهم، توسعة وتيسيرًا عليهم. وقد أصبحت هذه القراءات منتشرة في أقطار المسلمين كافة، كل حسب القراءة التي تلقاها وتواترت لديه، يتناقلها جيل عن جيل، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويظن البعض أن لدينا أزمة نقد فظهر النقاد المتأثرون بالبنيوية فلمع منهم " أركون وكمال أبو ديب ويمنى العبد وفهد عكام وعبد الله الغذامي وغيرهم" ويرون أن البنيوية تغني عن المناهج القديمة والحديثة النسقية كالمنهج التاريخي والنفسي والاجتماعي التي تتناول النص بالنقد من الداخل والخارج، ووجد النقاد المتأثرون بالبنيوية أنفسهم متحمسين لهذا المنهج الحداثي الذي يقصي المؤلف، وجلهم قد تعلموا ودرسوا في أوروبا لاسيما فرنسا وهم من الشاميين وبلاد المغرب العربي نتيجة للاستعمار الفرنسي الواقع على دولهم، فقاموا بدراسات نقدية تحاول زعزعة الموروث الإسلامي المقدس عند المسلمين، ومما يلاحظ على هؤلاء النقاد بحكم دراستهم في الغرب أنهم بعيدون كل البعد عن معرفة نصوص التراث الإسلامي، أو أنهم قاموا عنوة وقصدا لتشكيكنا فيما هو عندنا مقدس، وما يلاحظ عليهم أيضا أنهم يتعاملون مع التراث الإسلامي على أنه تركيب لغوي خالٍ من الإعجاز وأنه منزل من الله سبحانه، فطبقوا عليه منهجهم البنيوي الذي يقصي المؤلف ويعده ميتا، فيقطعون الصلة بين المؤلف والنص المنثور أو الشعري، بل ولا يدرسون الجوانب النفسية والاجتماعية والتاريخية التي قيلت فيها القصيدة أو النص القرآني. وهذا ما جعل أصحاب هذه النظرية يتوسعون وتكوّن لديهم حرية النقد.

ولا شك أنه قد تشكلت قراءة النص القرآني محور الدراسات الحداثية العربية باعتباره العنصر الأساس في تشكيل العقل العربي، وإذا كان القدماء قد عالجوا النص القرآني باعتباره مصدرا للاستثمار التشريعي والتوظيف العلمي داخل الزمن البشري فإن القراءات الحداثية قد سعت إلى تأسيس نوع من القطيعة المعرفية والمنهجية مع الكتابات القديمة تحت دعاوي التجديد والألسنة والعقلنة، مما وسم هذه القراءات بطابع الجراءة على قداسة النص الديني وإخضاعه لسلطة المنهجية العقلانية بحثا عن تجاوزه معرفيا ونقله من مستوى التعالي والمفارقة إلى الاعتراف باتصاليته وخضوعه لمؤثرات الزمن الطبيعي.

وقد سار الباحثون العرب على خطى أساتذة التفسير النصي في الغرب الذين عالجوا النصوص الدينية في بعدها البشري الطبيعي دون الإحالة على تميزها الإنشائي أو أصلها المفارق. ذلك أن عبارة القراءة الحديثة أو" المعاصرة" أو " الجديدة" تفيد التحديد

الزمني دون الإشارة إلى أية مرجعيات فلسفية، مع العلم أنه لا ينبغي إدانة كل تعامل مع القرآن في الحديث لمجرد أنه حديث أو معاصر، وإلا وقعنا من حيث لا نشعر في الحداثة المعكوسة أو القدامة بحيث يكون الزمن هو معيار القيمة ويكون الفرق الوحيد بين فلسفتنا وفلسفة الحداثة هو أن هذه الأخيرة تقدس الزمن الآني بينما نقدس الزمن الماضي، والحقيقة أن قيمة الأفكار ومعيار التفضيل بينها لا يعود إلى الزمن لا ماضيا ولا آنيا، وإنما يعود إلى مدى التزامها بالمنهج العلمي الموضوعي المجمع عليه في حقل معرفي معين.

والحقيقة أن الطبيعة الإجرائية للمنهج البنيوي قد يجر مضرة في تطبيقه على النص القرآني؛ لأن البنيوية كونها منهجا شكليا يبحث في البنى الداخلية للأنساق المختلفة، بهدف اكتشاف القوانين المجردة لاشتغالهما، بمعنى أن البنيوية تشتغل على شاكلة العلوم التجريبية، وهذا الاهتمام بالبحث عن طبيعة وآليات اشتغال المواضيع والأنساق أوقع البنيوية في معضلة المعنى، وبخاصة في حقل العلوم الإنسانية، حيث إن هذا المنهج طور آليات وإجراءات للكشف عن آليات إنتاج المعنى، كما حصل في حقل الدراسات اللغوية والأنثربولوجية والأدبية، لكن البنيوي عجز عن التطوير داخل هذه الحقول.

بمعنى أن هذا المنهج يتنافى وفق هذا الطرح مع الجوهر الآخر للنص القرآني باعتباره نصا تأويليا بامتياز؛ لأنه ليس نصا تشريعيا تستنبط منه الأحكام بالقراءة البسيطة الميسورة، بل هو نص الاختلاف والمتشابه والمنسوخ، نص زمني وتاريخي ومنفلت من الزمن والتاريخ في الآن ذاته؛ لأنه نص كوني وأممي، نص البداية والنهاية، نص عابر للديانات والحضارات والأمان، لكل ذلك فهو نص مطلبه الأساسي التأويل من لدن الراسخين في العلم؛ والراسخون في العلم هم المرادف المعاصر للمنهج التأويلي المناسب للطبيعة الربانية للقرآن الكريم.

ولهذا فقد وضع العلماء شروطا وآدابا للذي يريد أن يفسر القرآن أو يتحدث عن إعجازه البلاغية والعلمية فمن هذه العلوم الواجبة أن يفسر القرآن بالقرآن، وأن يكون ضليعا بكتب الأحاديث النبوية؛ لأنها شارحة للقرآن الكريم، وأن يكون عارفا بسيرة الصحابة رضوان الله عليهم لا سيما الخلفاء الراشدون، وقبل كل ذلك أن يكون عالما باللغة العربية وفروعها، وأن يكون صحيح الاعتقاد ولا يكون صاحب هوى، وغيرها من الواجبات التي يتحلى بها المفسر والعالم بالقرآن.

ولذلك وقعت جل القراءات العلمانية والعقلانية في أخطاء فادحة؛ لاقترابهم من الحقل القرآني وتفسيرهم إياه وفق نظريات غربية قد تكون إلحادية لا تؤمن بوجود إله لهذا الكون.

والملاحظ أن الطموح العلمي للبنيوية فشل باعتراف العرّابين الأوائل لهذا المنهج أمثال اللغويين وبخاصة أتباع دي سوسير، والشكلانيين الروس، ورولان بارت، وكلود ليفي شتروس، وقد عجزوا كلهم عن تحقيق الأهداف الشمولية للبنيوية؛ لاستحالة استنفاذ البحث في كل البنى الصغرى المشكلة للكون أو لموضوعات تخصصاتهم، لكثرتها وتنوعها واختلافها.

ومما لا شك فيه أن سبب الإخفاق الأكبر في تحقيق هذا الطموح الكبير الذي رفعته البنيوية هو النزعة الإلحادية واللاإنسانية واللاتاريخية للمنهج البنيوي، فالبنيويون ينطلقون من فرضية منهجية مفادها (إسناد جميع أنواع الانطلاقات إلى البنيات)[14]، وذلك لاعتقاد البنيويين بأن الأنساق معزولة عن الإنسان وعن التاريخ، ولا تحكمها قوانين خارجية.

وفي الحقيقة تضافرت عوامل كثيرة على إفشال البنيوية وإعاقتها عن تحقيق هدفها المبدئي والأساسي، وهو مقاربة النص الأدبي وإنارته من داخله، وهو هدف نبيل ومشروع في حد ذاته. لكن ما حدث أنه لا المقاربة ولا الإنارة تحققتا بسبب عدد من الخصائص الذاتية أبرزها:

ــ رفع أتباع البنيوية شعار علمية النقد أي تطبيق مبادئ المنهج العلمي واستخدام أدوات التجريب والقياس وإعمال قوانين المنطق لتحقيق درجة مقاربة موضوعية للنص تماثل موضوعية التعامل مع النص في الفيزياء والكيمياء)([15]) ، ولكن خاب أملها بعد أن تأكدت صعوبة تطبيق مناهج المنهج العلمي على العلوم الإنسانية ؛ لأن العلمية التي تنشدها أدّت إلى اختزال النص وتحويله إلى جداول معقدة ورسوم بيانية غريبة.

ــ النموذج البنيوي أثبت صعوبة في تطوير نموذج بنيوي موحد للتعامل مع جميع الأنواع الأدبية، فقد أثبتت السنوات القليلة التي شهدت المد البنيوي أن الأنموذج اللغوي كان ودون مبالغة مقتل المشروع البنيوي الأخير، وأكدت تجارب العقد البنيوي أن الأنموذج اللغوي لدراسة اللغة لا يتفق بالضرورة مع النسق الأدبي، ثم أن الأنموذج اللغوي قد يلائم بعض الأنواع الأدبية مثل الأشكال السردية دون الأشكال الأخرى كالشعر)[16]، وهذا ما يتنافى مع الضوابط العلمية التي تسعى إلى تقنين الظاهرة بغية

تحقيق نموذج موحد على كل الأشكال إضافة إلى أن البنيويين أنفسهم لم يستطيعوا الاتفاق على نموذج بنيوي واحد حتى عند تحليل الأشكال السردية بوصفها المادة الأنسب لكشف العلاقات بين الوحدات المشكلة للنسق.

وبالمناسبة بعض الباحثين والنقاد قد يستخدمون أكثر من منهج في دراسة واحدة وفي نص أدبي واحد، وربما يصعب عليك حتى ولو كنت متمرسا اكتشافَ المنهج الذي يمارسه أحد النقاد في دراسة أحد النصوص أو أحد الكتب.

ــ أخذ على البنيوية كذلك أنها أدت إلى عزل الأعمال الأدبية عن مؤلفها عزلا تاما وذلك بإعلانها عن موت المؤلف، فالنص ليس أنساقا لغوية وتركيبات بنائية ذاتية الدلالة فقط (بل إنه لا يعرف مؤلفه لذلك رفضت الاتصال بين الداخل "النص" والخارج "المجتمع" فأغفلت رصد العلاقات بين الأدب وثقافة المجتمع، وأغفلت نوايا الكاتب والقارئ وعدّتها لا قيمة لها) ([17]) فقصيدة بدر شاكر السياب التي بعنوان "لك الحمد" كتبها وهو يتألم في مستشفى لندن يصف فيها آلامه بسبب المرض الذي مات منه ، فكيف لنا أن ندرس القصيدة دون التعريج عن حالة الشاعر النفسية والمرضية بحيث إننا نقصي ظروفه الصحية؟، وغيرها الكثير كقصيدة الحمى لأبي الطيب، وبذلك تجاهلت البنيوية التاريخ تجاهلا تاما ، وهذا قد يكون مقبولاً إذا تعلّق الأمر بالوصف القائم على التعامل مع الثوابت والسواكن ، أما في التعامل مع الظواهر المتغيرة مع الزمن فلا يمكن ذلك ، وعلى هذا فقد وصفها (روجيه غارودي) بأنها (فلسفة موت الإنسان)([18]) ، ورفض (فوكـــو) أن يكون بنيويا" ([19]) .

ــ الغموض والإبهام والمراوغة أحيانا وهذه النقاط جعلت من عملية تلقي النقد الأدبي عملية متعثرة ، وهذا ما عبرت عنه إديث كروزيل بعد قراءتها لكثير من الدراسات البنيوية (يدهشني فكرة مؤداها أن حركة فكرية بعينها يمكن أن تشيع دون أن تكون مفهوما)([20]) ، ولقد سبق أن هاجم (ميشال ريفايتر) البنيوية بسبب غموضها ، وخص بالذكـــر كل من (ليفي ستراوس) و(جاكبسون) في تحليلها حيث يرى " أن الدراسة التي قام بها الاثنان ل Les chats لبودلير توصلت إلى توصيف قوانين بنيوية يستعصي فهمها لا على القارئ العادي ؛ بل على القارئ المثقف)([21]) . والفكرة نفسها يؤكدها (رينيه) ويليك بقوله : " قد يشعر المرء أحيانا بهبوط العزيمة من هذه الرطانة العجيبة التي حاقت بالنقد الأدبي ربما أكثر مما حاقت بأي نشاط إنساني مماثل" ([22]) ، وكان الموقف من البنيوية العربية أســـوأ حالا وأكثر استفزازا.

الخاتمة:

ـ مما يُلاحَظُ على النقاد المتأثرين بالبنيوية ـ وبحكم دراستهم في الغرب ـ أنهم بعيدون كل البعد عن معرفة نصوص التراث الإسلامي ، أو أنهم قاموا عنوة وقصدا لتشكيكنا فيما هو عندنا مقدس ، وما يلاحظ عليهم -أيضا - أنهم يتعاملون مع التراث الإسلامي على أنه تركيب لغوي خالٍ من الإعجاز وأنه منزل من الله – سبحانه- ، فطبقوا عليه منهجهم البنيوي الذي يقصي المؤلف ويعده ميتا ، فيقطعون الصلة بين المؤلف والنص المنثور أو الشعري ، بل ولا يدرسون الجوانب النفسية والاجتماعية والتاريخية التي قيلت فيها القصيدة أو النص القرآني . وهذا ما جعل أصحاب هذه النظرية يتوسعون وتكوّن لديهم حرية النقد. ولذا وجب على النقاد العرب اعتماد المناهج الإسلامية وتطويرها عوضا عن المناهج الغربية لعدة أسباب :

ـ لأن المناهج الغربية ظهرت نتيجة التمرد على الكنيسة بالاستعانة بعلوم المسلمين في الأندلس بعد أن فصلوها عن أصولها.

ـ وصل بالنقاد البنيويين أن شككوا في القطعي الثبوت كالقرآن الكريم ، حتى وصل الأمر أن شكك (أركون) في إلهية النص القرآني ومعانيه ، وشككوا في آيات القرآن في مقابل الآيات الكونية الثابتة ، وشككوا في المعاني الحرفية للقرآن وفي أحكامه في مقابل المقاصد الإلهية الشاملة وراء الألفاظ.

ـ يكتشف القارئ مدى مركزية الخطاب النقدي الغربي القائم على التراكم والتحول، كما يكتشف الخطاب النقدي العربي القائم على الاستهلاك واللاوعي بالخلفيات الفكرية والإيديولوجية ، مما أدى إلى خلق أزمة لا يمكن للنقد العربي تجاوزها إلا بعد إعادة النظر في منطلقاته النقدية.

الهوامـــــــــش :

[1]- مقالة اللسانيات البنيوية من الموقع الإلكتروني مدونة تخاطب.
[2] - ينظر مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، ط1، 2002م، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، ص87،86،85.
[3]- الحداثة والقرآن، سعيد ناشيد، ط1، 2015م،دار التنوير للطباعة والنشر، ص123.
[4]- المرجع نفسه، ص124.
[5]- ينظر، وبتصرف كتاب قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟ ترجمة هاشم صالح، دار الطبيعة، بيروت ط 2، 2000م، ص 175،176.
[6]- المرجع نفسه، ص138.
[7]- المرجع نفسه، ص 189.
[8]- الإسلام، الأخلاق والسياسة، محمد أركون، ترجمة وتحقيق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط1،2001م ص62.(الهامش)
[9]- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط1،2005م،ص 133.
[10]- نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، مختار الفجاري، دار الطبيعة، بيروت ط1، 2005م، ص162.
[11]- قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟ ترجمة هاشم صالح، دار الطبيعة، بيروت ط 2، 2000م، ص 186.
[12]- المرجع نفسه، ص186.
[13]- قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم؟، ص 188،187.
[14]- البنيوية، جان بياجيه، ترجمة عارف منيمنه وبشير أوبري، منشورات عويدات ، بيروت ط4، ص51.
[15]- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عبد العزيز حموده، ط1، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 232 الكويت 1998م، ص251.
[16]- المرايا المحدبة، ص249.
[17]- اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 1994م، ص45.
[18]- إشكاليات الخطاب النقدي المعاصر، علي حسين يوسف، ط1، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، ص39.
[19]- الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في المفاهيم والأصول، بشير تاوريرت،ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م، ص86.
[20]- المرايا المحدبة، ص244.
[21]- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
[22]- مفاهيم نقدية، رينيه ويليك، ترجمة جابر عصفور، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987م، ص451.